..ووضعت «أكتوبر» حجرًا.. فى أساس الصحافة المصرية!

محمد المصرى

محمود علام الدين: مجلة أكتوبر أضافت صيغا جديدة لفن المجلات المصرية والعربية

تدخل «أكتوبر» اليوم بهذا العدد.. سنتها الخامسة فى عمرها المديد.. ورغم أن السنوات الأربع الماضية.. لا تمثل شيئا فى عمر أية مجلة.. حتى يمكن إصدار حكم عليها فإن مجلتنا «أكتوبر» استطاعت أن تقف شامخة.. صامدة.. بين مجلات مصرية وعربية تجاوز عمرها الثلاثين عاما.. وحققت هذه المجلة الشابة نجاحا صحفيا باهرا.. بل إنها أضافت صيغة جديدة لفن الصحف للمجلات.. ووضعت حجرا فى أساس الصحافة العربية والمصرية.. ووجد كل قارئ فيها غسه

وهذا الكلام.. لم نقله نحن عن أنفسنا.. ولكن الذى قاله:

- فى أرقام التوزيع نهاية عن القراء.. فنحن نوزع المجلات المصرية والعربية انتشارا منذ العدد الأول.

وقالته أيضا وكالات الأنباء والمجلات العالمية التى نقلت عنا عشرات الأحاديث والتصريحات والموضوعات.. ونشرتها فى صدر صفحاتها الأولى.. وأكده الرئيس أنور السادات أيضا.. حين خص مجلة أكتوبر بأخطر وأهم مذكراته السياسية: الخليج بذوب بين القاهرة وموسكو.. كما استطاع رئيس التحرير نشر الأنباء عشر حديثا للرئيس السادات على صفحات المجلة.

وأكدته أيضا أحدث دراسة عن فنون الصحافة.. أعدها باحث شاب هو محمود علم الدين (٢٧ سنة) المدرس المساعد بكلية الإعلام - قسم الصحافة.. وكان موضوعها «فن التحقيق فى المجلة».. درس خلالها تاريخ المجلة فى العالم.. وفى مصر.. وفلسفة إصدارها.. تحريرا وإخراجا وطباعة وتوزيعا.

وقد وضع هذا الباحث الشاب مجلة أكتوبر رغم عمرها القليل - فى معرض المقارنة مع أقدم المجلات المصرية عمرا وهى الهلال (٥٩ سنة) وآخر ساعة (٤٦ سنة).

■ ■ ■

واليوم.. ونحن ندخل العام الخامس لمجلة أكتوبر بكل عزم وقوة.. ماذا يقول صاحب أول دراسة عن المجلات فى مصر عن «أكتوبر».

كيف يراها من خلال رؤيته العلمية الأكاديمية الجامعية؟.. وما الذى أضافته المجلة الشابة «أكتوبر» إلى الصحافة المصرية؟.. وما هو موقعها وسط المجلات العالمية والمصرية؟ وما هى السمات التى تتميز بها عن المجلات الأخرى؟

ولى البداية يقول محمود علم الدين: إن أعظم جرائد المجلة فى العالم وولائد.. فى وسط الأمريكى.. قد وضع أربع صيغ للمجلات فى العالم.. ومن خلال دراستى لتاريخ الصحافة والمجلة العربية.. وجدت أن هناك أيضا أربع صيغ عربية فى طليعة الصيغ العالمية.. وقد استطاعت «مجلة أكتوبر» أن تكون هى الصيغة العربية الخامسة.. فقد استفاد رئيس تحريرها أنيس

مصر بكل الخبرات والتجارب السابقة للنجاح والتميز في اصدار المجلات والجرائد . ولن يخرج بعد ذلك بعض أو صيغة أو طابع خاص بأي مجلة جديدة وأيضا لا يكون غريبا عن تقاليد العمل الصحفي الأسبوعي التي تعرفها الصحافة الأجنبية والعربية .

وبعد الصيغة قامت على تقديم الرأي السياسي المستنير ، والمعالجة الفكرية الجادة والموضوعات ذات الأهمية الاجتماعية والثقافية والفنية في قالب سهل بسيط ، وشكل جميل يجمع بين الكلمة والصورة والرسم الكاريكاتوري الساخر وبين الجدل الرصين والاستمتاع لمواهب وأذواق القارئ . فقد كانت في عامها الأول وكما تحاول أن تقدم كل شيء وتقول كل شيء وتعرض كل ما عندها . ولكن أن القول إن مجلة تحاول التميز والتجديد في دنيا وصورها ومضمونها ، وتحدث رئيس تحريرها تغييرا وتطويرا مستمرا فيها . ملاحظته مع صدور كل عدد

.. ولكن .. ما هي أهم السمات التي يمكن أن نصف بها مجلة أكتوبر . وما هو الجديد الذي قدمته للقارئ المصري والعربي معا ؟

- يقول الدرس الساعد بكلية الإعلام . إن مجلة أكتوبر فتحت أمام الكثير من الكتاب البارزين وأفذاذ الرأي والفكر في مصر لكي يكتبوا على صفحاتها . وقد دعوا إلى فكرة القارئ مثل الشيخ جوده الشعراوي ود. عبد الحليم محمود وفاروق الباز ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وإحسان عبد القدوس ود. صوفي أبو طالب والعديد من الشعراء والكتاب والمفكرين العرب . وشكلت هذه حوالي ١٠ من مساحة المجلة

كما أنها اعتمدت - وهذا شيء نادر في مجلاتنا المصرية - على البحث العلمي والدراسة الجادة والأحصائية لقارئها - فقد أجرت خلال ٤ سنوات من عمرها بحثا على قرائها وقد اعتمد على التحسين أو الحذف في استفتاءات سنوات وتغيرات قارئها .

وقد اهتمت مجلة أكتوبر بالجانب الإخباري ، بالمعلومات عن المجالات الأخرى بجانب الأخبار الجاد الرسمي ، والذي تستطيع أن تعتبره مجلة أو جريدة إخبارية صغيرة داخل المجلة الكبيرة . وقد حققت عدة انفرادات صحفية . كما أولت المجلة عنوانها الفني بتطوير من خلال الأعمدة الثابتة التي يتابعها القارئ عبر أعدادها أكثر من عام مثل « قل كلمة يا » و « عالوا نتحاسب » . وبالنسبة لإعلانات أكتوبر . فقد أنها تهتم بالأسلوب أو الشكل الفني الجديد والمبتكر الذي تقدم فيه مضمونها الإعلاني . كما تجد الركن الثابت المتخصص في نقد مضمون الإعلانات وهو ركن « ١٠ » الذي يحرره مدير الإعلانات نفسه

وتجد أيضا أن وسائل مجلة أكتوبر لزيادة التوزيع هي وسائل وقورة ومتزنة . تتفق مع طابعها وتتناسب مع الأسلوب الذي تحدثه والسياسة التحريرية التي تتبعها . فلا تلجأ إلى صورة لمذيعة كوة على الغلاف أو لجسم سيدة أو فتاة جميلة . ولكنها تستعين بأفكار الكتاب من الخارج وتعرض الكتب الجديدة سواء مرة واحدة . أو على عدة حلقات متسلسلة . وتوزع في نشر الموضوعات المسلسلة . كوسيلة لجذب القارئ . أو ربما وتنظم بعض المسابقات . ولكنها مسابقات رفيعة المستوى كما أنها تهتم بالقضايا الاجتماعية

.. وما هي ملاحظاتك على مضمون مجلة أكتوبر ؟

يقول محمود علم الدين . إنني أرى أن مضمون مجلة أكتوبر يتفق مع شعار مجلة المعلم وهو أنها « مجلة سياسية عربية اجتماعية » . وأن هناك اهتماما بتقديم رؤية متكاملة للصراع العربي الإسرائيلي ومعالجته من الناحية السياسية . كما نجد اهتماما بتقديم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والفنية والفكرية وأيضا الاهتمام بالجانب العلمي والديني

ويتسم المضمون بالعمق . وهناك اهتمام بمعالجة قضايا الشباب . وكذلك إبراز نتائج حرب أكتوبر بما يتفق مع سياسة المجلة

.. وما ملاحظاتك على شكل المجلة ؟

نجحت مجلة أكتوبر في البداية في إعطاء صفحاتها شكلا إخراجيا مميزا عن صفحات المجلات الأخرى عن طريق الاقتباس من أسلوب إخراج المجلات الأجنبية . وإخراج أكتوبر يعتبر التطبيق المصري المتطور لإخراج المجلات العالمية الجادة والسياسية في فرنسا وألمانيا وأمريكا بالإضافة إلى ذلك فإن كلمة « أكتوبر » على الغلاف قد كتبت بـ ١٦ شكلا مختلفا وأن كان القارئ لم يلاحظ ذلك . ولكنها كانت الدقة والعناية والرغبة في التجديد للوصول إلى الكمال

.. ولكن . إذا قلنا أن شخصية رئيس التحرير هي المؤثر الأول على أي عمل صحفي يقوم به المحررون . . فماذا عن تأثير رئيس التحرير على المجلة من حيث المضمون والشكل ؟

يرى محمود علم الدين . إنما عندما حلل الجوانب المختلفة لشخصية رئيس تحرير مجلة أكتوبر الثقافية والسياسية والفنية واهتماماته المختلفة وثقافته الصحفي وخبراته . وتصوره لدور المجلة ووظيفة رئيس التحرير . نجد أنه قد نجح في أن يضفي على المجلة كل ملامح شخصيته المميزة . وظهر ذلك في الجوانب المختلفة في تحرير المجلة وإخراجها وتبويبها وتنظيمها وإدارة العمل بها

لقد عمل أنيس منصور في كل المدارس الصحفية الموجودة في مصر وأثر بها . واستطاع أن ينقل ذلك كله إلى صفحات أكتوبر

كما نجد أن دراسته للفلسفة في بداية حياته وتدريسه لها لفترة . ثم الكتب والدراسات والمقالات التي ألفها جعلته يهتم بالجانب الفكري في مجلة أكتوبر والمقالات الفلسفية والمضمون الذي يعالج قضايا الفكر والثقافة وأيضا اهتمامه بالإسرائيليات وبقضايا الصراع العربي الإسرائيلي والفكر اليهودي جعله يخصص مساحة كبيرة من صفحات المجلة للجوانب السياسية للصراع العربي الإسرائيلي . بالإضافة إلى أولويا اختلفة لهذا الصراع اقتصاديا وعسكريا وحضاريا . كما أعطى في النهاية رؤية متكاملة وحضارية للصراع العربي الإسرائيلي

ويضيف محمود علم الدين . إن إجادة أنيس منصور لأكثر من لغة أجنبية ساعدته على الإطلاع على الجرائد والمجلات الأجنبية ونقل بعض الأفكار عنها أحيانا في المضمون أو الشكل إلى مجلة أكتوبر

كما أن اهتمامه بالكتب والإطلاع على الأحداث دائما باستمرار جعله يقوم بمساهمات كثيرة من المجلة

.. وماذا تستطيع أن تقول عن القيم التي أضافتها مجلة أكتوبر إلى الصحافة المصرية ؟

يقول الباحث الشاب محمود علم الدين . إنني أعتقد أن مجلة أكتوبر قد أضافت الكثير من القيم الصحفية التي نستطيع أن نضعها كعلامات بارزة في تاريخ الصحافة المصرية

لقد نجحت مجلة أكتوبر في تحقيق الكثير من القيم والمبادئ التي وضعها لها الرئيس أنور السادات صاحب فكرة إصدار هذه المجلة والآب الروحي وكبير المخططين لها . فقد طلب من مجلة أكتوبر أن تعتمد على عمدة القارئ الكاملة وبريده في كل ما تنشره - تختاره التي تمكن القارئ أن يخرج من كل عدد من أعدادها بثقافة وإضافة جديدة لثقافته العامة . بالإضافة إلى ذلك الخط الذي كانت تتميز به صحافتنا من قبل وأن تعد كل عدد فيها الخبر المقدوم والحقيقة المدعومة بحقائق تاريخية ووثائق مؤكدة . وأن تقوم بتأصيل ٦ أكتوبر ليس كمجرد معركة عبور إنما كيوم فاصل بين عالم ما قبل ٦ أكتوبر الذي اختلف عسكريا وسياسيا واقتصاديا عن عالم ما بعد ٦ أكتوبر

ثم يكمل الدكتور محمود الدمنهوري إلى ما تعلمه . إذا كان هناك أكثر من عبور . هناك عبور للخوف . وعبور للتصادق . والتفاح

وأن توجه إلى الشباب بحيث يشعر كل شاب إذا ما قرأ مجلة أكتوبر أنها موجهة له ومهتمة بشئونه . وأن يعاد اكتشاف الطريق الذي قطعه هذا الشباب الثائر . فجزء كبير من صحافتنا - للأسف - يعمل على ضياع الطريق تحت قدميه . وأن تكون صحافة الثقة بالنفس والاكتفاء والأمل . بالاعتماد إنما بالقلق مفتوحة . وأن تقوم بتأصيل الحرية المصرية فيما تتبناه مصر في الديمقراطية الاشتراكية

وبدراسة هذه المطالب ومقارنتها بما نشر في مجلة أكتوبر . يمكن أن نقول : إن مجلة أكتوبر حققت الكثير من هذه القيم . بل إنها وضعت حجرا في أساس لصحافة عربية مصرية جديدة . وأضافت فيها لقدرة الصحافة في الوصول والارتفاع فوق الطاقات التي يراها الرئيس السادات اليوم . وقامت بتأصيل القيم الأساسية وإعطاء المثل كقيادة في الصحافة . كما كانت مصر قيادة في الثقافة

ويقول محمود علم الدين . إنني أستطيع أن أؤكد أن مجلة أكتوبر هي نتاج طبيعي لانتصار أكتوبر ١٩٧٣ وبداية عودة الأوضاع الطبيعية إلى كل نواحي المجتمع المصري ومنها الصحافة . وقد ذكر الرئيس السادات في إنشاء صحافة جديدة في مصر . تعتمد أول ما تعتمد على أن تقدم خدمة صحفية متكاملة لقارئها وتزوده بكل المعلومات اللازمة والضرورية

وقد بدأ الرئيس السادات خطوات متتالية فعلية في سبيل تحقيق ذلك . بداية بقرارة رفع الرقابة عن الصحف عام ١٩٧٤ وبتأكيده حرية الصحافة ودورها كسلطة رابعة من سلطات المجتمع . فقد أصدر الرئيس السادات قراره بإصدار مجلة جديدة تكون توأما للصحافة حزبية التي تخرج بها . وكانت هذه هي مجلة أكتوبر

■ ■ ■

كانت هذه هي آراء وملاحظات وأفكار باحث علمي شاب . وأستاذ في الإعلام بجامعة القاهرة عن مجلة أكتوبر . فقدنا رأيه دون تدخل منا . لنثبت لكم أننا نسير في الطريق الطويل والصعب والشاق لتحليل أكثر صحافة في مصر والعالم العربي